

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

المعيار

المجلد الثاني عشر العدد 2 ديسمبر 2021

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني احمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

أ. د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محي الدين محمود عمر د. بن رايح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ. د. شريط عابد، أ. د. روشو خالد، أ. د. سعائدية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ. د. غربي بكاي، أ. د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ. د. مرسل مسعودة، أ. د. بن علي خلف الله، أ. د. رزايقية محمود، أ. د. دردار البشير، أ. د. فايد محمد
بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بو بكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش،
من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د. بوطالبي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مختار حبار، من جامعة سيدي
بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن
لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د. حفصاوي بن يوسف، أ. د. موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ. د. مرسي
مشري، أ. د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، أ. د. محمدي قادة،
د. عيسى إسماعيل، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت:

أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فثاك علي، أ. د. بوسماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson

فهرس الموضوعات

- أ. د. عيساني امحمد : ص 1/ذ
- كلمة العدد.
- د. نوبوة مريم: ص 01
- جهود مكى بن أبى طالب القيسي في الصوتيات الفيزيولوجية.
- د. فواتح إبراهيم عبد الرحيم: ص 09
قراءات ضبطية لبعض القواعد الإملائية والدلالية في اللغة العربية.
- أقضي نوال: ص 25
- جماليات الصورة الحلم في شعر عز الدين ميهوبي.
- ط. الباحث : بوسنة الطيب / أ. د. قاسم قادة بن الطيب ص 36
- من جماليات الأسلوبية في متون الأربعين النووية.
- دلال عودة: ص 45
التدريس بالعصف الذهني ودوره في تنمية المهارات الفكرية.
- ختال بختة/ عمارة كحلي: ص 54
الدلالة الرمزية لجائحة كورونا من خلال الكاريكاتير والخرافتي (الجزائر وفلسطين أنموذجا).
- مزاري بودربالة/ د. يونسى محمد: ص 68
اللغة وأشكال التواصل - لغة منصات التواصل الاجتماعي نموذجاً -
- صافي زهرة: ص 80
التفكير النقوي الناقد في الخطاب اللساني العربي - قراءة في فكر حسن خميس الملمخ -
- سلى فطيمة/ د. نور الدين علوى: ص 91
الأنساق المضمره في الأمثال الشعبية الجزائرية
- د. بوزيدى محمد: ص 109
جمالية التلقى؛ المفاهيم النظرية والإجراءات النقدية
- مهديه صياد: ص 117
تجليات العجائبي في مؤلفي ابن الجوزي "ملتقط الحكايات وعجب الخطب"
- د. بلمصايح خالد: ص 130
مصطلح الظاهرة القرآنية في الفكر الحدائبي.
- د. عطار خالد: ص 140
المصطلح النقوي في كتاب: النحو الوائى للدكتور عباس حسن.
- دريسى عائشة/ فارسي عبد الرحمن: ص 149
الاقتباس القرآني في الرسائل المؤخدية
- د. فتوح محمود/ د. قردان الميلود: ص 159
علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي.
- بن حنيفية فاطيمة: ص 170
النقد النفسى بين النظرية والتطبيق في النقد العربي
- قرقور أحلام: ص 182
سياسة التعدد اللغوي ودورها في تعزيز المواطنة اللغوية.
- بوقرية نور الهدى / أ. د. جيلالي بن فريحة: ص 192
ملاحم من تعليمية أصوات اللغة العربية بين القلم والحديث
- جغام ليلى: ص 204
حضور المتلقى في نصوص كتاب "البيان والتبيين" للحاحظ
- حبيبي خديجة/ أ. د. شريط سنوسى: ص 212
إشكالية المنهج السوسيونصى / نقدي بين بيير زما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات.

228 ص	حاجي حنان / روائية الطاهر:..... المقامة وفاعلية التأويل عند الناقد عبد الفتاح كيليطو
236 ص	ميمون يوسف / د. طعام شامخة:..... سيكولوجية العصبية في الشعر العربي القديم قراءة تحليلية في نماذج شعرية مختارة
248 ص	د. خراب ليندة:..... ميثاق التناسق بين رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج وسيرة بني هلال
258 ص	شحلاط موسى / د. بوركبة بختة:..... تظاهرات التجريب في الرواية النسائية الجزائرية "رواية عازب حي المرجان لريعة جلطي مثلاً"
273 ص	د. شوقي نذير / أ.د. / برادي أحمد:..... أثر مرض الموت على أصل أحكام الطلاق في الشريعة والقانون الجزائري
282 ص	عبد الكريم باسماعيل:..... امتلاك السلاح في العلاقات الدولية: جدلية الحرب والسلام
294 ص	جيري ياسين:..... الرسائل المجهولة والتبليغ عن الفساد
310 ص	د. لميز امينة:..... مجلس المنافسة بين الاستقلالية والتبعية على ضوء الأمر 03/03 المعدل والمتمم
321 ص	Boumeddane Zaza

Le cadre juridique du mariage et du divorce en Droit turc The legal framework of marriage and divorce in Turkish law

328 ص	بن عمور عائشة:..... نطاق الجريمة الإلكترونية من حيث الأشخاص والموضوع
339 ص	وطواط محمد:..... الحماية الوقائية للأموال الغاية من الحرائق في التشريع الجزائري
368 ص	د. لرقط عزيزة:..... الاعتراض على الأمر الجزائري كضمانة في محاكمة عادية
378 ص	د. قروف جمال:..... التزامات الموظف العمومي بحماية المعلومات والوثائق المصنفة المتعلقة بالسلطات العمومية طبقاً للأمر 21-09.
292 ص	ط.د. / حجاج خديجة / د. زرقين عبد القادر:..... فعالية الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث الهوائي
403 ص	د. بلجدوي بسمة:..... النظام القانوني للدفتز العقاري في التشريع الجزائري
412 ص	Imen Misraoui

National Security: an eternal "ambiguous symbol

419 ص	قوق علي:..... تجارب العدالة الانتقالية في دول ما بعد الصراع
429 ص	محمد فلاح عربي / بن داهاة عدة:..... الاستغلال الاستعماري لغابات بلوط الفلين بالجزائر ما بين (1830-1930) من خلال المصادر الفرنسية
444 ص	فلاك نور الدين:..... انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهدة الرئيس دونالد ترامب
464 ص	تسابت عبد الرحمان / مولاي علي هواري:..... التجربة البريطانية في مجال الشراكة بين القطاع العام والخاص-قطاع الصحة، التعليم والنقل نموذجاً -
477 ص	ضبيان كريمة / محمودي أحمد:..... أثر الخداع التسويقي على اتجاهات المستهلك -دراسة حالة الوكالات السياحية الحج والعمرة-
477 ص	طوير امباركة:.....

- دور التشخيص الاستراتيجي في تطوير أداء المنظمات دراسة ميدانية مؤسسة كوندور إلكترونيك
د.قوادي رشيد: ص 506
- دراسة ميدانية على المؤسسة العمومية للمباني الصناعية والنحاس "باتيسيك غرب" عين الدفلى -
ط.د. سلطاني عادل: ص 521
- أثر الاقتصاد الموازي على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة 1990-2019
ط.د. مغراوي ميلود/ د.يونس محمد: ص 534
- أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات الجزائري (دراسة قياسية خلال الفترة 1990-2019)
شداد ناصر: ص 550
- دور برامج التدريب في تطوير الكفاءات المحورية للمؤسسات - دراسة تحليلية -
وهاب سمير / حمدي معمر: ص 563
- تقييم الملاءة المالية في شركات التأمين الجزائرية دراسة حالة الشركة الوطنية للتأمين SAA
د. لحمر حكيمة: ص 576
- العلامة التجارية وأثر ابعادها على المستهلك: دراسة ميدانية على عينة من مستهلكي أجهزة الحاسوب المحمول بولاية سكيكدة
بوسهوه نذير/ بن حوة أمينة: ص 592
- أثر العقوبات الاقتصادية الدولية على الحق في التنمية
ط.د. مغربي السعيد/ أ.د. العيداني إلياس: ص 607
- أثر الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي
نجاح عائشة/ بوقادير ربيعة: ص 627
- دور تحسين أداء رجل البيع في تقوية الموقع التنافسي للمؤسسة الجزائرية للمنسوجات لولاية تيسمسيلت
Ramdane MEHIRI/ Arbia SABBABI: ص 646
- Managing University Large Classes: A descriptive study
ط.د. بن حامد كمال/ د.العقاب محمد: ص 663
- أثر الصدمات الهيكلية على العلاقة بين التضخم وبعض المتغيرات النقدية:الجزائر أمودجاً
ط.د. قاسي يسمينة/ د. بولصنام محمد: ص 678
- دور صناعة التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي في الدول العربية
d. zaaf nacera: ص 692
- The contribution oftransformational leadership to achieving organizational excellence at the Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences
medea
ط. د . سواعديه برايح/ د . بوزكري جيلالي: ص 711
- دور التوظيف الإلكتروني في استقطاب المواهب لدى صندوق الضمان الاجتماعي بالجلفة
زيتوني هوارية / زكرياء مسعودي: ص 726
- أثر القروض الموجهة للقطاع الخاص على التشغيل في الجزائر- دراسة قياسية للفترة (1980-2017) -
ط/د: زيار محمد/ د. طالم صالح: ص 743
- أثر الالتزام بأبعاد المسؤولية الاجتماعية على تعزيز ولاء الزبائن (دراسة عينة من زبائن مؤسسة اتصالات الجزائر)
بن لوصيف حنان/ بولحية سليم: ص 760
- الاستثمار في المجال الرقمي خيار التحول لتسويق الخدمات البنكية في الوطن العربي
Rakhrour Youssef/ Benilles Billel: ص 775
- L'impact de l'intermédiation financière sur la croissance économique en Algérie : Analyse par l'approche ARDL (1990-2020) The impact of financial
intermediation on economic growth in Algeria: Analysis by the ARDL approach (1990-2020)
د.بن عدة عبد القادر: ص 788
- التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتفعيل الشراكة العربية الأوروبية-دراسة تحليلية مقارنة-
د. قرقور محمد/ بوحاج سباع: ص 804
- تأثير استخدام برنامج تعليمي وفق التغذية الراجعة الخارجية في تعلم مهارة الإرسال البسيط في كرة الطائرة في ظل التدريس بالجيل الثاني لدى تلاميذ الطور المتوسط.
بونشادة ياسين: ص 820
- فعالية برنامج تدريبي لتحسين السباحة الحرة لدى سباحي فئة الناشئين من 09-12 سنة

- د.لخضاري عبد القادر: ص 831
برنامج تعليمي مقترح باستخدام بعض ألعاب الكيدس اتلتيك في تعلم تقنيات دفع الكرة لدى تلاميذ الطور المتوسط
- بن ديدة مصطفى/ ربيع صالح: ص 843
بناء مستويات معيارية من خلال بطارية اختبارات بدنية في رياضة الكرة الطائرة
- زموالي لحسن / مقران إسماعيل: ص 862
أثر الطريقة الفترية في تنمية صفة المداومة العامة وبعض المتغيرات الفسيولوجية لدى أصغار ألعاب القوى (14-15 سنة)
- ط.د بلوناس نور الدين / أ.د واضح أحمد الأمين: ص 875
دراسة مقارنة لمدى استخدام مدربي كرة اليد الجزائريين لتدريبات القوة والتدريب بالألعاب المضغرة في تطوير القدرة على تكرار السرعات (RSA).
- بومعزة محمد لعين: ص 894
دراسة أثر كل من أسلوبي التدريس التبادلي والتدريبي على بعض المهارات الأساسية في كرة اليد(التمرير،التنظيف والتصويب) لدى تلاميذ المرحلة الثانوية
- Kharoubi Mohamed Fayçal**: ص 908
L'impact de l'entraînement par l'interval des sprints sur l'amélioration les facteurs de la santé Impact Sprint Interval Training on improving health factors
- مقدم أمال/ مصباح فوزية: ص 918
مدى مساهمة الرعاية الأسرية في الحد من مخاطر فيروس كورونا في المجتمع الجزائري
- لحسن براهيم: ص 932
صلات العرب القدماء في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية بالحضارات القديمة من ق 08 ق.م إلى ق 02 م
- مضوي زاهية: ص 944
دور المصاهرة السياسية في توطيد العلاقات بين بلاد المغرب القديم وبلدان الحوض المتوسطي قديما(ق 26 ق.م-ق 4م)
- Djaaraoui Elhadj /Khalki Smaïne**: ص 958
The Colonial Ethnic Legacy of French "Divide and Rule" Policy in Post Independent Algeria
- د. بوسنة فطيمة: ص 969
القدرة التنبؤية لأبعاد رأس المال النفسي الإيجابي بمستوى الضغط المهني لدى المرأة المتروجة العاملة في ظل جائحة كورونا
- رحموني مريم/ حديبي محمد: ص 982
أثر التكفل المعرفي السلوكي في تعديل الأوضاع الضاغطة لدى المسجون. دراسة حالة
- معاشو نصرالدين / أ.شريف رضا: ص 1000
البعد الابستمولوجي في قراءة التراث الإسلامي في فكر محمد أركون
- ط/د الباحث: نغاز عبد الحق: ص 1014
القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة -برتراند راسل نموذجاً -
- بحوش فوزية / بن دودة مليكة: ص 1034
نحو مفهوم أرندتي للمواطنة
- عمارة الناصر: ص 1043
الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور: تشييد الذات حتى الموت
- عمران سمية/ داود خل: ص 1055
مفهوم الحرية في الفكر الفلسفي: طرح كرونولوجي
- نجاري فضيلة/ دهوم عبد المجيد: ص 1064
النص القرآني والوحي في مشروع نصر حامد أبو زيد
- د. بوهاالي حفيفة: ص 1073
الشائعات وتأثيرها على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر في ظل جائحة كورونا -دراسة مسحية على ضوء نظرية الشخص الثالث-
- شعلال مختار/ د بن دريس أحمد: ص 1073
الخصوصية الرقمية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بين الحماية والانتهاك

- د. سليمان فيسة نورة **د. عبد اللاوي صبيحة**: ص 1096
العوامل المؤدية لعمالة الأطفال في الجزائر وآثارها
- د.عدة بشير/ قشوط بن عودة: ص 1115
التربية الإعلامية الأسرية على الإعلام الحديث في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية
- حمدوش زهيرة: ص 1127
الشمسيات في العمارة بالجزائر خلال الفترة العثمانية
- حاج علي حكيم/ حماس الحسين: ص 1140
الضغط النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى عينة من النساء العاملات في القطاع الصحي لولاية تيزي وزو وبومرداس.
- د/ برود رتيبة: ص 1158
الصعود السلمى الصينى والتموقع الاستراتيجى فى النظام العالمى
- فقيه تقي الدين / ربيعى محمد: ص 1173
المرونة النفسية وعلاقتها بالاتجاه نحو السلوك الصحى لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط بمؤسسة كمال زمولين المدية
- الوافى آسيا / بحشاشي رايح: ص 1187
أهمية الذكاء الاقتصادى لحماية المصارف الإسلامية
- برويى جهيدة/ دادون مسعود: ص 1200
الذكاء الاصطناعى فى تعلم وتعليم اللغات الأجنبية؛ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على دوولينجو أنموذجا
- عبد الحميد فضيلة: ص 1217
أثر إجراءات التسويق الداخلى فى تعزيز الولاء التنظيمى للعاملين فى بنك السلام الجزائرى
- حاج سعيد يوسف / رايحي بو عبد الله: ص 1230
التحفيزات الجبائية كآلية لدعم المؤسسات الناشئة فى الجزائر

الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور: تشييد الذات حتى الموت

Ricœur's Hermeneutic Cogito: foundation of the subject until death.

عمارة الناصر*

جامعة مستغانم (الجزائر)

naceur.amara@univ-mosta.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2021/9/09 تاريخ القبول: 2021/12/06	يستند طموح ريكور في التشييد النهائي للكوجيتو إلى التحكيم بين التأويلات المتصارعة التي تعني من بين ما تعني الأبعاد الأساسية لتشكّل الذات في مرآة النصوص، لأن التأويل نفسه هو عودة الذات في وضوحها وشفافيتها؛ وهو من وضوح العقل نفسه كذلك، إذ إن التأويل الذي يمارسه ريكور لا يهدف إلى إيجاد المعنى المفقود خلف النصوص وإنما فتح العالم الذي يتم اكتشافه بمناسبة تأويل النص والتأمل المُصاحب له، لأنّ هذا العالم هو عالم الذات الوحيد الذي يمكن أن تتجلى بواسطته وفيه وله. لا تنتهي مسيرة تشييد الكوجيتو لدى ريكور عند الحياة التي يتمثلها، بل تقفز إلى التأمل في نقطة ارتكاز فينومينولوجية معدلة هرمينوطيقيًا، بسبب المفارقة التي تحملها، وهي رؤية الكتابة ما بعد الموت (Posthume)
الكلمات المفتاحية: ✓ الكوجيتو، ✓ الذات، ✓ الهرمينوطيقا، ✓ الحياة، ✓ الموت	
Article info	Abstract :
Received: 09/09/2021 Accepted: 06/12/2021	Ricœur's ambition in the final construction of the cogito is based on arbitration between conflicting interpretations, which mean, among other things, the basic dimensions of the formation of the subject in the mirror of texts, because the interpretation itself is the return of the subject in its clarity and transparency; it is the clarity of the mind itself as well. The interpretation practiced by Ricœur does not aim to find the meaning lost behind the texts, but rather to open up the world that is discovered on the occasion of the interpretation of the text and the contemplation that accompanies it, because this world is the only subjective world that can be manifested by it, in it and with it. Ricœur's construction of the cogito does not end with the life he represents, but rather jumps to contemplation on a phenomenological modified hermeneutic fulcrum, because of the paradox it holds, the vision of postmortem writing.
Keywords: ✓ Cogito ✓ Subject ✓ Hermeneutics ✓ Life ✓ Death	

1مقدمة:

لقد ناضل الفيلسوف الفرنسي بول ريكور (Paul Ricœur) من أجل مشروع هرمينوطيقا الذات الذي أراد من خلاله جبر الكوجيتو المكسور بين التأسيس اليقيني لديكارت والضد-كوجيتو التشويهي المهزوز بالشك. مرّ هذا المشروع بمسيرة شاقّة وطويلة انطلاقاً من البحث في فلسفة الرموز (الأسطورية، النفسية، والدينيّة خصوصاً) ثمّ البحث في فلسفة النصوص (صراع التأويلات، النص الدينيّ والنص السرديّ)، وصولاً إلى البحث في فلسفة الفعل (العدالة، الفضاء العموميّ)، ممّا يعني أنّ عمله الأساسي يهدف إلى ترميم الذات بتبديد الأوهام التي تحجب الذات عن نفسها وهي الأوهام التي سكنت المواضع والمواقع التي خلفها تجاؤز الميتافيزيقا في الفلسفة الغربية المعاصرة.

اختار ريكور الطريق الطويل للهرمينوطيقا بالحفر تحت المشروع الإستيمولوجي للفكر للوصول إلى الشروط الأنطولوجية للفهم، مدشناً انقلاباً ثانياً بعد انقلاب شلايرماخر (Schleiermacher) ودلتساي (Dilthey) على هذا المستوى من التحليل، من خلال انعطافات ومنعرجات الكوجيتو الذي اضطلع من خلاله بمهمّة إعادة اكتشاف حالات أخرى له في تأويل النصوص، أي أن يسترجع المنايع العميقة للحياة والمصادر الأكثر إنسانية للذات.

يستند طموح ريكور في التشييد النهائي للكوجيتو إلى التحكميم بين التأويلات المتصارعة التي تعني من بين ما تعني الأبعاد الأساسية لتشكّل الذات في مرآة النصوص، لأنّ التأويل نفسه هو عودة الذات في وضوحها وشفافيتها؛ وهو من وضوح العقل نفسه كذلك، إذ إنّ التأويل الذي يمارسه ريكور لا يهدف إلى إيجاد المعنى المفقود خلف النصوص بل يهدف إلى فتح العالم الذي يتمّ اكتشافه بمناسبة تأويل النصّ والتأمل المصاحب له، لأنّ هذا العالم هو عالم الذات الوحيد الذي يمكن أن تتجلى بواسطته وفيه وله.

لا تنتهي مسيرة تشييد الكوجيتو لدى ريكور عند الحياة التي يتمثلها، بل تفتز إلى التأمل في نقطة ارتكاز فينومينولوجية معدّلة هرمينوطيقياً، بسبب المفارقة التي تحملها، وهي رؤية الكتابة ما بعد الموت (Posthume)، عندما يتصور فعل الحيداد (Deuil) بوصفه نشاطاً تأملياً لمساءلة الموت كظاهرة تتجلى فيها الذات لنفسها في منظور الآخر (الأقرباء)، لأنّ "الذات لا تنفصل عن آخرها في أيّ مرحلة كانت" (Ricœur, *Soi-même comme un autre*, 1990, p. 90)، ولهذا يدعوننا ريكور إلى "احترام أصالة الكوجيتو كخزنة من الأفعال القصدية لفاعل ما، لكن هذا الفاعل هو أنا وأنت" (Ricœur, *Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire*, 1967, p. 14)، أي أنّ الكوجيتو موجه من الخارج أيضاً، إنّه في الآخر الذي هو شرط أنطولوجي لموضّعته (Objectivation)، فهو ليس وجوداً من الدرجة الثانية بالنسبة للذات بل هو الذات نفسها؛ وفي حالة الموت (كوجود فينومينولوجي متناظر مع الحياة)، فإنّه "ليس هناك موتٌ للآخر إلا بالنسبة لي أنا الباقي على قيد الحياة" (Ricœur, *Histoire et vérité*, 1955, p. 320)، أي أنّ الحالات الأنطولوجية للذات ليست قابلة للتتمثل إلا في توسّط الآخر الذي يجعلها تفيض مع التفكير من الداخل، وبهذا فإنّه إذا كانت مسألة "الشّر" نقطة انعطاف مشروع ريكور الفلسفي نحو الرموز، فإنّ مسألة "الموت" هي نقطة انعكاس الكوجيتو على نفسه. ففي أيّ أفق أنطولوجي يأخذ الكوجيتو الريبكوريّ طابعه الفلسفي؟

1. هرمينوطيقا الذات: هاجس التشييد النهائي.

إنّ العمل الهرمينوطيقي الذي مارسه ريكور مسكونٌ بهاجس طموح التشييد النهائي لفلسفة الذات في مشروع لاستكمال البنيات الأساسية التي يتألف منها تأملٌ خالص للكوجيتو، مُنطلقاً من مُسلّمة أساسية هي أنّ "وضعية الذات غيرُ معطاة بذاتها، إنّها مهمّة ووظيفة" (Ricœur, *De l'interprétation: essai sur Freud*, 1965, p. 55)، حيث يعمل ريكور على إسكان الذات في وضعياتها التي تصبح من خلالها فاعلة في إنتاج ذوات أخرى، لأنّ "الحقيقة الأولى" "أنا موجود، أنا أفكر" تبقى مجردة وفارغة أكثر منها مستعصية، إذ يجب أن تكون مُتوسّطة بالتمثّلات، الأفعال والآثار التي تُشكّل إسقاطاً لها، ففي هذه المواضيع يجب أن يُفقد الأنا ويوجد" (Ricœur, *De l'interprétation: essai sur Freud*, 1965, p. 53)، ففي الدفع بالذات إلى خارجها يُستكمل مشروع تشييدها في الفلسفة، لأنّ الذات الفاعلة في الكوجيتو ليست وحدها ولا تستمد مشروعيتها من فردانيتها وفردتها، إنّها رمزٌ لتعدد خلاق للصور التي تتمثّل بها عندما توجد وتكون، ولا تكون إلا بما هو مختلف عنها وبما هو آخرٌ لها.

إنّ الفلسفة ليست نظاماً من الشكّ فقط بل هي نظامٌ من اليقين كذلك، ولذلك و"على عكس أفكار الشكّ، فإنّ عمل ريكور يسعى في الحقيقة إلى فتح إمكانية التفكير والفعل بواسطة الذات نفسها، أو بعبارة عنوان كتابه الشهير، التفكير بـ"الذات عينها كآخر" (Martel, 1997, p. 86)، لأنّ ضربات الشكّ التي تلقاها الكوجيتو جعلت منه "الكوجيتو الجريح، أي سيّداً للذات من جهة وحادماً للحتمية الثلاثية: الطابع (أو الخاصية)، اللاوعي والحياة من جهة أخرى، (..) والذي سيرتبط في مؤلفه "الذات عينها كآخر" بثلاثية: الطبيعة البشرية، الغير والسوعي الأخلاقي" (Greisch, 2000, p. 56)، وعليه فإنّ المهمة التي اضطلع بها ريكور هي ترميم هذا الكوجيتو وتجميع انكساراته، إذ "إنّ استعادة الكوجيتو يجب أن تكون شاملة، وفي داخل الكوجيتو نفسه" (Ricœur, *Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire*, 1967, p. 13)، أي في مصادره الواعية واللاواعية، في رمزيته واستعارته وأسطوريته، في حياته وموته، وهذا من خلال مفتاح الرمز الذي يسمح بازدواجية المعنى الذي هو معنى الكينونة بالأساس، إذ "يشير الرمز للتفكير بأنّ الكوجيتو هو في داخل الكينونة وليس العكس" (Ricœur, *Soi-même comme un autre*, 1990, p. 331)، فهو إذاً في ما يكونه وعبر الوساطات التي تُعبّر عن تلك الكينونة، ففي وساطة اللغة مثلاً ينعكس الضمير أنا على الأنا نفسه كما ينعكس في الوقت نفسه على أنا آخر ليس هو الأنا ذاته وهذا يعني فتح الكوجيتو من الداخل على مُمكناته.

يتعلق الأمر هنا باستكمال البناء الأنطولوجي للمشروع الهرمينوطيقي الذي بدأ بهرمينوطيقا الرموز، ومرّ بهرمينوطيقا النصوص والفعل ليؤوّل إلى التأسيس لهرمينوطيقا الذات، حيث إنّ "استكمال أنطولوجيا الذات يتطلّب تغييراً جديداً للمنهج، المدخل إلى نوع من "شعرية الإرادة" بالارتباط بالحقائق الجديدة التي ينبغي أن تُكتشف" (Ricœur, *Soi-même comme un autre*, 1990, p. 32)، وليس هذا المنهج سوى تلك الطريق الطويلة إلى الذات وهو توسّطها بالآخر، عبر التأمل في مرآة النصوص والمسترجع لحالات أخرى للذات بواسطة التأويل، كما أنّ هذا "التأمل ليس حدساً، التأمل هو الجهد المبذول من أجل الإمساك بـ"أنا- الكوجيتو" في مرآة موضوعاته، أعماله، وأخيراً أفعاله" (Ricœur, *De l'interprétation: essai sur Freud*, 1965, p. 53)، في الطريق إلى الأنا بوصفه الوجود الفاعل من خلال الشفافية التي يتجلّى عبرها في مرآة

موضوعاته، لأنّ "العودة إلى الأنا المحض (ego pur) هي، حسب هوسرل، البدء الوشيك دائماً للفلسفة" (Ricoeur, A l'école de la phénoménologie, 1993, p. 140) حيث انطلاقاً من هذا الأنا يأخذ العالم صلاحيته الأنطولوجية ولكنها ليست عودة ترنسندننتالية، على طريقة هوسرل، بل هي استكمال البدء الفينومينولوجي للأنا من خلال أبعاده المتعددة ووضعيته التي يتخذها انطلاقاً من الجسد ووصولاً إلى الفضاء العام.

إنّ مشروع التشييد النهائي للذات في الفلسفة يتأسس في داخل الكوجيتو أي في الإرادة الداخلية لفعل الكينونة، إذ "إنّ الكوجيتو ليست له أيّ دلالة فلسفية قويّة ما لم يكن موضعه مسكوناً بطموح تشييدٍ نهائيّ وأخير، فهذا الطموح مسؤول عن التذبذب المذهل تحت تأثير ضمير "أنا" (Je) في عبارة "أنا أفكر" الذي ظهر أنّه يرتقي خارج كلّ المعايير إلى مرتبة الحقيقة الأولى، ثم ينخفض إلى مرتبة الوهم الكبير" (Ricoeur, Soi-même comme un autre, 1990, p. 15) وقد سجّل ريكور أنّ "هذا الطموح في التشييد النهائي متجذّر من ديكرات إلى كانط، ثم من كانط إلى فيخته، وأخيراً لدى هوسرل في تأملاته الديكارتية، كما يمكن تسجيله في مكان ميلاده لدى ديكرات نفسه، حيث تشهد الفلسفة بأنّ أزمة الكوجيتو مزامنة لوضع الكوجيتو نفسه" (Ricoeur, Soi-même comme un autre, 1990, p. 15)، وعليه فإنّ الكوجيتو المتأرجح ينعكس على العالم الذي يُنشئه لأنّه غير مستقر في الوعي الذي يبني عليه. وهنا تبرز الحاجة إلى الهرمينوطيقا بوصفها المقاربة التي تقع على مسافة متساوية بين الأنا المتضخّم إلى مستوى الحقيقة الأولى والأنا المختزل إلى درجة الوهم، أي أنّ مهمّة الهرمينوطيقا هي في "تقليص الوهم" (Ricoeur, De l'interprétation: essai sur Freud, 1965, p. 37) وفي "ترميم المعنى وإصلاحه وإعادة تجميعه" (Ricoeur, De l'interprétation: essai sur Freud, 1965, p. 37) بما يضمن تماسك حقيقة الأنا، من جهة أخرى.

تبدأ تلك المهمّة في السير الإيستيمولوجي بين النصوص المتحاورة في الثقافة والأدب والفلسفة والعلوم، وهي حدود الأنا وتحوّمه بالأساس، وتنتهي في انتشار الأنا من الكثافة النظرية التي تمارس ضغطاً عليه في الواقع وهنا يمكن للموت أن يكون شاهداً على رؤية ذلك من زاوية غير منهجية. وبهذا يرى ريكور أنّ مفهومه "للهرمينوطيقا يتخذ أسلوبه الصراع في التنافس بين التأويل الاختزالي والتأويل التضخيمي" (Ricoeur, Réflexion faite: autobiographie intellectuelle, 1995, p. 49) ولذلك قال في كتابه الذي يعكس عنوانه طبيعة هذا الصراع: "إنّ مهمّة الهرمينوطيقا هي إثبات أنّ الوجود لا يصل إلى الكلام، المعنى والتفكير إلاّ بالصدور عن تأويل متواصل لجميع الدلالات التي تتولّد في عالم الثقافة، ثم إنّ الوجود لا يصبح ذاتاً - إنسانية إلاّ بامتلاك هذا المعنى الذي يسكن "خارجاً" في الأعمال الثقافية وآثارها حيث تتموضع حياة الفكر" (Ricoeur, Le conflit des interprétations: essais d'herméneutique, 1969, p. 29)، فالكوجيتو الهرمينوطيقي هو صوت الوجود داخل اللغة والتفكير لأنه تأويلٌ يحمل أصالة الذات إلى الخارج مروراً بالمعنى الذي تنصهر فيه أبعاد الكينونة.

إنّ استكمال مشروع هرمينوطيقا الذات لدى ريكور يجرّ بالانعطاف من خلال الرمزية، بفرضية مشتركة مع هوسرل وديكرات لمعرفة راهنية الكوجيتو وشفافيته وبرهانيتها" (Ricoeur, Réflexion faite: autobiographie intellectuelle, 1995, p. 30)، من خلال الشروط الإيستيمولوجية والأنطولوجية للوساطة الحتمية للرموز والنصوص والأفعال بين الذات ونفسها. مما يجعل التأمل في الذات مؤسساً على الطريقة غير المباشرة التي

تعمل بها هرمينوطيقا الذات عكس الأدعاءات التي تقول بمباشرة الكوجيتو، حيث "يمكن لهرمينوطيقا الذات أن تدعي المكوث على مسافة متساوية من الكوجيتو الذي شيده ديكارت والكوجيتو الذي أعلنه نيتشه مخلوعاً" (Ricœur, *Soi-même comme un autre*, 1990, p. 35)، لأنه على هذه المسافة فقط يمكن فهم الذات بوضوح، بفضل القوة التوضيحية للفكر التأملي، كما يسمح هذا التعارض بفتح التأويل على جبهة خارجية هي جبهة "وسيلة" في النصوص والأفعال.

إنّ الغرض إذاً ليس البحث عن ثبات وضع الكوجيتو فقط بل دفعه إلى التجسّد خارج نفسه، في صيغة انعطافيه للفينومينولوجيا لوساطة تصنّعها الذات مع الذات نفسها ولكنها وساطة ما تلبث أن تُستعاد أنطولوجياً من أجل الفهم؛ وعليه فإنّ "مسيرة ريكور الفلسفية، من نقطة انطلاقها إلى نقطة وصولها، تطرح مسألة "إمكانية فهم الذات"، وكلّ الصعوبة هي في معرفة بأيّ معنى يمكن للفينومينولوجيا الهرمينوطيقية أن تكون، في الوقت نفسه، تحقيقاً وتحويلاً جذرياً لمشروع الفلسفة التأملية" (Greisch, 2000, p. 58)، بسبب أنّ الذات نفسها غير معطاة للوعي المباشر، إنّها لا تُنشئ دائرة مع نفسها، بل هي دائماً محلّ استعادة واسترجاع؛ ليكون التحدّي الأساسي لهرمينوطيقا الذات هنا هو في القدرة على الاستعادة الشاملة والواضحة للذات.

2. حدود الكوجيتو الهرمينوطيقي بين اللغة والأفعال:

لقد أتجه ريكور إلى الحقل العملي ليتبع آثار الكوجيتو في جسد الأنا، لأنه النواة الدلالية التي يستند إليها تصوّر الذات في العالم كتجربة وليس كمعطى حتى وإن تعلّق الأمر بالحسد، فإنّه يرى أنّ "حسد الكوجيتو هو حدس الجسد نفسه" (Ricœur, *Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire*, 1967, p. 13)، فالتفكير والوجود ينطلقان من الأنا ويعودان إليه؛ وعليه فإنّ التأويل الذي يضطلع بمهمّة إعادة فهم الأنا ضمن عالمه الحقيقي يبدأ بتحديد مجال هذا العالم وحدوده، وهنا يبرز في منظومة ريكور المفاهيمية والنظرية حدّان أساسيان هما حدّ اللغة وحدّ الأفعال:

1.3. حدّ اللغة: يعتبر ريكور أنّ بنيات اللغة هي الأدوات الأساسية لاستدعاء الدلالة من العالم الخارجي إلى عالم الذات عبر تفصيل كلمة أنا، إذ "بقدر ما يُجمل الخطاب إلى وضعية أو تجربة أو واقع أو عالم أيّ إلى خارج لغويّ، فإنّه يجيل أيضاً إلى مَنْ يتكلّم هذا الخطاب بشكل خاص، بواسطة عوامل خطابية أساساً لا عوامل لغوية وعلى رأسها نجد الضمائر الشخصية والتي هي ضمائر "غير دالّة"، فكلمة "أنا" لا دلالة لها في ذاتها، إنّها تدلّ على الإحالة إلى مَنْ يتكلّم في الخطاب" (Ricœur, *La métaphore vive*, 1975, p. 98)؛ وعليه فإنّ اللغة ليست إلا مدخلاً إلى الذات التي تتكلّمها وكلّ هرمينوطيقا هي فهم هذا المدخل الذي يتموضع فيه الكوجيتو، لأنّ "اللغة بريئة- اللغة أداة ورمز- لأنّها لا تتكلّم بل هي مُتكلّم بها" (Ricœur, *Lectures I: Autour du politique*, 1991, p. 133)، فالعالم الذي نصنعه باللغة ليس في النهاية إلا عالم الذات، لأنّ اللغة محدودة بذاتها من الخارج وكل ما يبدأ فيها ينتهي فيها لأنّها تحيل إلى نفسها، "ففي اللغة، لا يوجد مشكل الإحالة: إنّ العلامات تُحيل إلى علامات أخرى في النسق نفسه" (Ricœur, *La métaphore vive*, 1975, p. 97)، ولهذا يبدأ العمل الهرمينوطيقي نفسه برفع غطاء اللغة عن الأنا المتكلم عبر الفهم بما هو ملكة تجاوز اللغة باللغة نفسها.

يقوم ريكور، والحال هذه، بتحريك الجهاز اللغوي للمعجم عبر بنية الجملة من أجل اختراق الدائرة المغلقة التي ترميها اللغة التي تثبتت في جسد الخطاب بوصفها مجالاً محدوداً للأفكار ولذلك يتحدث بنبرة انتفاضية: "ألا يمكن للكلمات أن تنام مرتاحة في معانينا؟ بالطبع لا. لم نعد هناك كلمات في معانينا، توجد فقط علامات شاغرة، غير محدودة بعلامات أخرى في النسق نفسه من خلال الرمز المشترك. وتصبح هذه العلامات كلمات مشحونة بالتعبير والتعيين عندما تقتضي الجمل وجودها، عندما تُستخدم وتأخذ قيمة استخدامها ولا تصبح ذات دلالة خالصة إلا لحظة الخطاب الذي ندعوه "جملة" (Ricœur, *Lectures I: Autour du politique*, 1991, p. 134)، فاللغة بهذا النسق الخطابي تمنع ملامسة الواقع بوضع الحدود البنيوية أمام رؤيته لأنها لا تعكس كامل الأنا فيها، وهنا يتوجه ريكور نحو مفهوم الاستعارة بوصفه الإمكانية اللغوية الأكثر انفتاحاً على عوالم متمفصلة وفاتحة هذه الإمكانية بالسؤال: "هل يمكننا القول أن الاستعارة تكشف عن نواحي وأبعاد العالم الواقعي التي يتركها الخطاب المباشر متخفية ومستترة؟" (Ricœur, *Réflexion faite: autobiographie intellectuelle*, 1995, p. 46)، لأنه في الاستعارة تلتف اللغة على نفسها بما يسمح لعوالم غير مكشوفة بالظهور وتصبح الذات أكثر حضوراً قبالة الكلام، ففي الاستعارة يفتح المعنى، الذي تُنتجه البنيات اللغوية، على الكينونة التي تأتي للحضور بمناسبة التكلم باللغة، إذ "إن مسألة المعنى - المسألة الهرمينوطيقية بامتياز - هي مسألة معنى الكينونة" (Ricœur, *Ecrits et conférences II, Herméneutique*, 2010, p. 126)، أي مسألة التحلي الدلالي للذات عبر خطاب اللغة ومن ثم التبادل التأويلي بين الفهم الذي يتطلب موضوعاً متجسداً في اللغة وبين المعنى الذي يتطلب فهماً هو توجيه ذاتي أو دليل أنطولوجي له.

2.3. **حدّ الأفعال:** يتجاوز الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور الـ "أنا" ذي البنية الأنطولوجية والمتصور في استرجاع فينومينولوجي خالص إلى "أنا" ذي بنية واقعية والمتصور في الأفعال التي يتم القبض عليه من خلالها؛ "ولماذا يجب القبض على وضعية الأنا (Ego) من خلال أفعاله؟ لأنه وبالتحديد غير مُعطى في بديهية نفسية أو حدس فكري أو رؤية عرفانية" (Ricœur, *De l'interprétation: essai sur Freud*, 1965, p. 53)، أي أنه يتم الإمساك به في انقذافه خارج نفسه، هذا الخارج الذي يُشكّل تماثله الأساسية في العالم وهي الآثار التي يتبعها الفعل التأويلي من أجل فهم المعنى في أبعاده المختلفة بما يمثل "التجربة المتكاملة للكوجيتو والتي تشتمل على الأنا أريد، أنا أستطيع، أنا أعيش وبصفة عامة الوجود بوصفه جسداً" (Ricœur, *Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire*, 1967, p. 13)، وهو ما يعني أن الكوجيتو الهرمينوطيقي يفتح الأنا على وجوده المتجسد وليس وجوده المغلق في حالة نفسية كما هو الحال في الكوجيتو الديكارتي ذي الطابع الاختزالي الذي يُواجهه ريكور بأسئلة الذات الفاتحة لطرق الوجود "من يتكلم؟ من يفعل؟ من يحكي عن نفسه؟ والتي تُستكمل بالسؤال: من هو القادر على الانتساب؟ حيث يضيف هذا السؤال مسألة القدرة على تحمّل نتائج الأفعال والأخطاء على الخصوص" (Ricœur, *Parcours de la reconnaissance*, 2004, pp. 157-158)، وهي الأسئلة التي تُوجه دلالات الوجود الذي تمارسه الذات ولا تتعقله فقط لأنه تجربة وليس مُعطى تأملي، وعليه فإن عمل التأويل الأساسي لدى ريكور هو النظر في مسارات الكلام والفعل والحكي وربطها بالذات التي تنتسب إليها، ومراقبة تلك النسبة في الخطابات الحاملة لها.

تعكس هذه المسألة الهرمينوطيقية لدى ريكور مرحلة ما بعد أنطولوجيا هيدغر والتي ترتبط بالأساس بالتأثيرات التي خلفتها حقول الفلسفات الأنجلوسكسونية والتي تركز على مفهوم الفعل، ولذلك يرى ريكور أنه "في مرحلة ما بعد هيدغر، فإنّ الهرمينوطيقا المتحدّرة لا يجب أن تُفكّر من مُسألة ذات طابعٍ إبستيمولوجيٍّ، حيث يمكن ويجب أن نستفسر عن شرط الإمكان الخاصّ بالخطاب الهرمينوطيقي وتحديد موضعه بالنسبة للفلسفات ذات الطابع المنطقيّ والإبستيمولوجيٍّ، وبالخصوص الفلسفة التحليلية المعاصرة" (Ricoeur, *Ecrits et conférences II*, Herméneutique, 2010, p. 128). ففي هذه المرحلة يعمل ريكور على إخراج مفهوم الأنا من الوضع الفينومينولوجي الأول المعبر عنه في فلسفة الوعي لدى هوسرل إلى الوضع الفينومينولوجي الثاني والذي يركز على قوة الأنا بذاته حيث "الوعي هو "أنا أستطيع" (Ricoeur, *A l'école de la phénoménologie*, 1993, p. 94) أي هو فعل الأنا المتعرّف عليه فينومينولوجياً كظاهرة غير قصدية لأن "القصدية تعني أن الوعي خارج ذاته" (Ricoeur, *Ecrits et conférences II*, Herméneutique, 2010, p. 13)، وبهذا تُفهم الهرمينوطيقا كمنعطف فلسفي للفينومينولوجيا أي عبر تعليق ما يربط الوعي بخارجه، حيث "إذا كانت الفينومينولوجيا تبدأ عندما نُعلّق الحياة لنجعلها دالّة، فإنّ الهرمينوطيقا تبدأ عندما نُعلّق رابطة الانتماء لنجعلها دالّة" (Ricoeur, *Réflexion faite: autobiographie intellectuelle*, 1995, p. 58) وهو ما يُعبّر عنه باتخاذ المسافة (*la distanciation*) "المتعارض بشكل جديّ مع الانتماء" (Ricoeur, *L'idéologie et l'utopie*, 1997, p. 11)، من الموضوعات التي يتناولها الفهم من أجل إعادة الاقتراب من الدلالة التي تنشأ قبل كلّ رؤية نظرية مسبقة.

يشتغل الكوجيتو الهرمينوطيقي بعالم الذات المنعكس في مرآة النصوص والأفعال بواسطة خاصيّة الفهم بوصفه نشاطاً للتأويل؛ لأن "التأويل ليس إلا تطويراً للفهم، فبقدر ما نفهم شيئاً باعتباره شيئاً ما، فإننا نُؤوّلُه" (Ricoeur, *Ecrits et conférences II*, Herméneutique, 2010, p. 127)، فالحاجة إلى الفهم تنشأ في الأصل من الحاجة إلى تأمّل في الأنا الذي به يتمّ الفهم وهكذا يُنجز التأويل نفسه داخل هذه الدائرة الهرمينوطيقية، فالفهم وعي غير مرتبط بشيء من الأصل، ولذلك فإنّ "الفهم طريقة في الوجود قبل أن يكون طريقة في المعرفة" (Ricoeur, *Lectures II: la contrée des philosophes*, 1992, p. 453)؛ ممّا يعني أنّ نشاط الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور يحفر تحت المشروع الإبستيمولوجي للفلسفة التأويلية ليقارب الطبقة الأنطولوجية التي تُؤسس له وهي الطبقة التي تتشكّل بفعل تراكم الفهم في خطاب اللغة.

3. كوجيتو ما بعد الموت:

في آخر مؤلّف له "حيّ حتّى الموت" (Ricoeur, *Vivant jusqu'à la mort, Suivi de Fragments*, 2007)، يتأمّل بول ريكور مسألة الموت، بوصفها نقطة ارتكاز أخيرة للكوجيتو، وهذا عبر التأمل في فكرة أن يكون المرء شاهداً وحاضراً في الحداد الذي هو ظاهرة إنسانية يتحلّى فيها موقفنا من "أنا" ميّت ولكنه يُجمل إلى حياة لا تزال تنبض بالإرادة، وكذا في نظرة الآخرين إليه بوصفه باقياً على قيد الحياة، مُستحضراً التجربة الدينية من خلال قراءته لنصوص بعض التفاسير الدينية ومقدّمات تأويلات ومواقف من قضايا يرى أنّه تنبأها وهو يخرج من عنف "الديني". كما أنّ هذه الفترة تُمثّل شهادته التأمّلية فيما يمكن أن يقوله عن موته وفيما يمكن أن يقوله الآخرون عنه بعد موته، من خلال التمهّل بين زمن الكتابة وزمن الحياة وزمن الاحتضار، وهي الأزمان التي تتدفق من روح الكوجيتو ونواته الأنطولوجية.

في نصّ "حيّ حتى الموت" تنشأ تمثّلات ريكور عن الموت في سياق "ملحمي" يُصوّر مواجهة الفيلسوف لسؤال الموت بوصفه سؤالاً متفصلاً لأننا، مواجهةً يتقاطع فيها الدينيّ مع الفلسفيّ، وهي ملحمة تبدأ بسؤال ريكور: ولكن ما هذا الموت الأكثر واقعية من الحياة؟، إذ "بفقدان شخصٍ ما، يبرز سؤالٌ ويُعاود البروز بعناد: هل ما يزال موجوداً بعد؟ في أيّ مكانٍ آخر هو؟ في أيّ شكلٍ غير مرئيٍّ عن أعيننا؟ هل يظهر بطريقةٍ أخرى؟ يربط هذا السؤال الموت بالموت، بالأموات. إنّه سؤال الأحياء، أو يمكن القول أكثر من ذلك هو سؤال الأوصياء. سؤال أيّ نوعٍ من الكائنات هم الأموات؟" (Ricœur, *Vivant jusqu'à la mort, Suivi de Fragments*, 2007, p. 36)، وهو سؤال فهم الميت كآخر مفقود ولكنّه مسترجعٌ داخل دائرة الحاضر بالاستناد إلى أنا باقٍ على قيد الحياة، أي أنّه ما يزال يستحضر كينونة ما بداخله، ومن ثمة فإنّ "وظيفة الهرمينوطيقا هي في مطابقة فهم الآخر - وعلاماته في الثقافات المتعدّدة - مع فهم الذات والوجود" (Ricœur, *Lectures II: la contrée des philosophes*, 1992, p. 378)، لأنّه بقدر فهم هذا الآخر يكون فهم الذات، والموت هو مناسبة لتأمل هذا الآخر الفاقد لسلطة الحضور والتأثير، ومنه فإنّه حالة من حالات قطع رابطة الانتماء المباشر من أجل جعل هذه الرابطة رابطة دالّة.

يبدأ تحليل هذا السؤال في تفصيل الذات بين زمن الكتابة وزمن الحياة، في الإحالة إلى ذاكرة الكتابة التي يتجلّى فيها الموت، حيث يتساءل ريكور: ماذا يمكنني أن أقول عن موتيّ؟ إذ في الاحتضار يناضل ريكور من أجل استيعاب واقعية الموت، "لأنّ علاقتي بالموت [يقول ريكور]، غير منتهية الصلاحية بعد، هي علاقة محتجبة، مطموسة، مُضعفة باستباق ومباطنة سؤال مصير الأموات الذين هم موتى قبلاً. إنّه ميتٌ الغد، المستقبل القريب بشكل ما، الذي أتخّله. وصورة الميت هذه التي سأكونها بالنسبة للآخرين والتي تريد أن تحتلّ كلّ المكان، مع مجموعة من الأسئلة: من هم، أين هم، كيف هم الأموات؟" (Ricœur, *Vivant jusqu'à la mort, Suivi de Fragments*, 2007, pp. 37-38)، وفي الحداد يحضر تأملٌ كثيفٌ حول أولئك الذين يموتون وبقى بعدهم أحياء، ولكن أحياءً يفكّرون فيما يُقال عنهم بعد موتهم، في رؤية أنفسهم أموأناً قبل أن يكونوا أموات، أي من خلال اللحظة الفينومينولوجية للاحتضار الذي لا يعتبره ريكور موئناً بل حياة "على وشك الموت" أي بوصفه إمكاناً للحياة على عتبة الموت، وبوصفه نقطة ارتكاز لكتابة ذاكرة تأمل الحياة.

نفهم من عبارة "حيّ حتى الموت"، إرادة ريكور "تشريف الحياة حتى الموت" عبر عيش زمن الكتابة، لأن الناس لم يُولدوا ليموتوا بل ليبتكروا، حسب ريكور، فإنّ يكون المرء حيّاً فذلك يتضمّن غياب هذا الذي لم يعد موجوداً ولكنّه كان موجوداً، فيما يُعبّر عنه بالمنابع العميقة للحياة، عبر وسيطين أساسيين هما: النصوص التي كتبها ناجون من معسكرات الموت والإبادة (مثال: سومبرون (Jorge Semprun)، ليفي (Primo Levi)) ونص التفسير الديني من خلال كتاب مُفسّر كبير هو كزافيه ليون - ديفور (Xavier Léon-Dufour) حول القيامة (أو البعث).

يقوم استئناف الحياة في زمن البعث والقيامة على التفسير الدينيّ الأساسي، ولأنّ "النصوص سابقة على الحياة" (Ricœur, *Lectures III, Aux frontières de la philosophie*, 1994, p. 283)، فإنّ هذا يعني استئناف الكتابة عبر الاحتضار بوصفه البوابة المزدوجة لرؤية الموت من الخارج من جهة، أي في رؤية شهود الاحتضار المستخلفين في الحياة (ممارسة الحداد)، إذ "الشهادة تُعطي شيئاً ما ليؤوّل" (Ricœur, *Lectures III, Aux*

(130) *frontières de la philosophie, 1994, p.* ولرؤية الموت من الداخل أي في فعل الاحتضار نفسه (ممارسة الابتهاج بالشكر) من جهة أخرى، إذ في جِداد التمثّل والتصوّر، لحضور الغائب، تقوم متعة الحياة ومجتها من خلال الرغبة في الوجود والبقاء على قيد الحياة أو من خلال نسيان الذات والانفصال عنها.

إنّ تأويل لحظة الحِداد كشهادة للحياة على الموت والاحتضار كتمفصل لأننا بين حياةٍ على وشك الموت وموتٍ لا يمكن عيشه كتحربة، هو عملٌ فيه تحدياتٌ دينية وتأميلية خالصة، ولذلك سيعمل بول ريكور على تصفية ميراثه الديني والسياسي والفكري ليُقدّم بجرأة شديدة على تصور الحياة من زاوية الموت. لذلك يقول "أعلم كلّ ما قيل وكُتب عن القلق من ألا أكون موجوداً يوماً. لكن، إذا كان يجب استعادة مسار التناهي المقبول، فسيكون بعد صراع مع مخيال الموت حيث لم أقلّ إلا تمثيلاً بعد، الاستباق الباطني لميت الغد الذي سأكونه بالنسبة للأحياء، أحيائي" (Ricœur, *Vivant jusqu'à la mort, Suivi de Fragments, 2007, pp. 40-41*)، أي في مواجهة شرسة ضدّ المخيال بوصفه حليفاً للشر الذي يمكن أن ينشأ من تصوّر غير مهمّ للبقاء على قيد الحياة، أي من خلال الموت المرعب، الإبادة، الوباء...

ليس مفاجئاً، أن يبقى نص ريكور هذا في ملفٍ ورقي لسنوات ثم يُنشر بعد وفاته، فقد أراد، على ما يبدو، أن يُنشر هذا النص بعد موته، في سياق تأمله لوجود الكتابة ما بعد الموت (Posthume)، أي تجسيداً للحظة الكلام عن الموت بعد الموت، على ما يحمله هذا التصور من مفارقة إلا أنه المنفذ الوحيد إلى زمن الحياة بعد الموت، عبر القيامة التي تُنشئها الكتابة عن الموت نفسها.

يُميّز ريكور بين الحيّ (Vivant) والباقي على قيد الحياة (Survivant)، وهذا يعني أننا لا نحيا إلا لأننا ننحو من الموت في كل مرّة، ويستطيع الشهود على الجازر والإبادة والمختضرون.. إفادة الحياة بما تحتاج إليه من تمثّل زمن الموت، فشهادة الموت هي الذاكرة الأقرب إلى الحياة، كما يستطيع مُفسّرو النصوص الدينية إيجاد التمفصل الزمني (اللاخيالي) بين زمن الكتابة وزمن الحياة، فيما يُعبّر عنه ريكور في شكل حلقة هرمينوطيقية: "فيلسوفٌ بتعبيرٍ مسيحيّ، ومسيحيٌّ بتعبيرٍ فلسفيّ".

لقد أراد ريكور أن يضع مسألة الموت في صُلب الذاكرة الجماعية، باعتبار الأقرباء (Les proches) صنفاً من الذوات الذين ننسب إليهم فعل التذكّر، فيتخذ من مرحلة التقدّم في السن نقطة ارتكاز للتأمل في "ظاهرة" الموت بوصفها ذكرى لدى الأقرباء، ففي هذه المرحلة "يُضاف رنينٌ خاصّ يرتبط بحديثين هما حدّان أساسيان للحياة الإنسانية: حدث الولادة وحدث الموت، فيفلتُ الحدث الأول من ذاكرتي، بينما يأتي الحدث الثاني عائقاً مانعاً أمام مشاريعي. غير أن الحديثين كانا محلّ اهتمام بالنسبة إلى المقرّبين منّي أو أمّما سيكونان محلّ اهتمام في المستقبل، سيحزن بعضهم لموتي، ولكنّ بعضهم كان قد فرح لولادتي سابقاً، واحتفلوا بتلك المناسبة - المعجزة، وبإعطائي اسماً أشيرُ به إلى نفسي ما حييت" (Ricœur, *La mémoire, L'histoire, L'oubli, 2000, p. 162*). ومنه فإنّ التفكير من خلال حدود الحياة الإنسانية هو تفكير في الذاكرة المسبقة للأقرباء بوصفهم شهوداً على الحياة.

يدفع ريكور بتمثلاته إلى توليد مباحج الحياة من المنابع العميقة لها، من تأمل الموت عبر الاحتضار والبقاء على قيد الحياة حتى اللحظة الأخيرة التي تُنهي ذاكرة الذات ولكنها لا تُنهي ذاكرة الأقرباء، ذاكرة الجماعة التي يتمفصل فيها زمن الكتابة مع زمن الحياة، إلى أن يصل إلى لحظة الاختيار: الكتابة أو الموت.

يضع ريكور "فكرة الموت" داخل حركة هرمبوطيقيّة تُعلّق رابطة الانتماء معها كظاهرة عبر تجليتها في ذاكرة المقرّبين؛ لأنها الوساطة الوحيدة التي تستطيع الربط بين الموت في ذاته والموت بوصفه ظاهرة لدى الميت الذي لا يمكنه إلا أن يكون محتضراً أي باقياً على قيد الحياة حتى اللحظة الأخيرة، أما الكتابة فهي الخطاب الذي تتم فيه ممارسة تأويل الموت واستحضاره كظاهرة، ثم تتحوّل الكتابة "بعد الموت" إلى حالتها الفينومبولوجية الثانية، أي في استحضار فكرة الموت بعد "حدوث الموت" في تمفصل بين زمن الاحتضار وزمن الموت.

إن الحداد فعلٌ للحياة وليس فعلاً للموت، إذ في الحداد يتم اكتشاف المنابع الحقيقيّة والعميقة للحياة، كما أنّ الشاهد على الاحتضار هو الواقف على نقطة ارتكازٍ للنظر في زمن الحياة المتدفق من الموت؛ وفي هذا السياق يعمل ريكور على تأويل لحظة النجاة من الموت، أو فعل البقاء على قيد الحياة، الذي يقود إلى استئناف الحياة التي تصبح عودة من الموت في كلّ مرة، غير أنّ تسجيل تلك اللحظة هرمبوطيقيّاً، عبر وساطة التجربة الدينية، هو عملٌ تأسس لدى ريكور من خلال تجربة "الشاهد والمشهود"، الشاهد على الاحتضار والمشهود محتضراً أو عبر شهادات الناجين من الموت.

4. الكينونة - في - العالم: ماذا بقي من الكوجيتو؟

يذكرنا ريكور بأن الكوجيتو الديكارتي "ينزلق إلى المرتبة الأنطولوجية الثانية، عندما لا يتردّد ديكارت في القول بأنه: يحصل عندي أن يكون مفهوم اللألهائي أولى من مفهوم النهائي، أي أنّ الإله أولى منّي أنا نفسي" (Ricoeur, *Soi-même comme un autre*, 1990, p. 20)، وبهذا يمارس ريكور الفعل التراتبي (Hiérarchisation) لموضعة الكوجيتو ضمن نظام جدلي يتمكّن من خلاله من تمييز أشكال الوجود التي يتخذها، غير أنّ الانزلاقات الإبستيمولوجية اللاحقة للكوجيتو في مراتب الرموز والنصوص والأفعال تجعله فاقدا لأيّ درجة أنطولوجية تُمكنه من الاستقرار، أي أنّ الكوجيتو الذي اشتغل عليه ريكور يتآكل في الطريق لأنه يتعد عن التحذير الفلسفي لكيونته بسبب الفرق الأنطولوجي بين الذات نفسها والذات نفسها كآخر، وهو الفرق الذي لا يمكن القفز عليه لمجرد اتخاذه مشروعاً إبستيمولوجياً وسيطاً للتعرف والاعتراف.

لا يبقى الكوجيتو متماسكاً إلا عندما يمتلك شروط انفهامه بذاته، أي إلا إذا حافظ على ذاتيته في مُعطى التأويل، إذ لا يمكن أن يكون الأنا أفكر واحداً والأنا موجود متعددًا؛ حيث إنّ مشروع ريكور، في نضاله ضد "عنف المسار المفرد للفلسفة" (Ricoeur, *Lectures I*: *Around the political*, 1991, p. 137)، والمبني على مسألة الكوجيتو، لا يبدو مشروعاً مبرراً بالشكل الكافي، بما أنّه يعتبر أنّ "الفيلسوف هو هذا الإنسان المدرك بواسطة التضييق الذي تمارسه مسألة الكوجيتو، مسألة الحكم التركيبي القبلي، مسألة الوجود نفسه" (Ricoeur, *Lectures I*: *Around the political*, 1991, p. 136)، وعليه فإنّ الكوجيتو الريكوري مستنفذٌ وجودياً في وضعيات تعدّده بما أنّ قوته نغز وتشتت في الطابع الجماعي والعموميّ للفلسف، أو فيما يسميه ريكور بـ "الفلسف معاً" (Ricoeur, *Parcours de la reconnaissance*, 2004, p. 60)، لأنّ الحكم

التركيب القلبي للكوجيتو، والذي أرسى دعائمه كانط، يعني تحويل قاعدته الأنطولوجية إلى قاعدة منطقية يرتكز عليها لبناء التصورات والتمثلات وأفعال الوعي المختلفة.

يهدف التفكير في مسألة الموت لدى ريكور إلى إعطاء الكوجيتو بُعد اللاهائي، بالمعنى الإبيستيمولوجي، فهو كوجيتو على قيد الحياة، بما أنه يمتلك في داخله كينونة هي كينونة ضد الموت؛ ثم يقوم بتمديده إلى البوستيمية (posthume)، إلى كتابته ما بعد الموت، أو إلى تشييع الكوجيتو إلى الأرض الأنطولوجية الموعودة، في استخلافٍ وعودة إلى الدرجة الأنطولوجية الأولى التي دشّنها ديكرت وهي الدرجة التي "يدعوننا من خلالها ديكرت إلى تغيير الفكر" (Ricœur, Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire, 1967, p. 18)؛ لأنّ الغرض في تمديد الكوجيتو هو دفعه إلى فتح العالم الذي يقع في أفقه عندما يشتغل بالتفكير، "العالم بما هو شيءٌ نستطيع سَكْنه، قد يكون مضيافاً، غريباً أو عدائياً..." (Ricœur, La critique et la conviction, 1995, p. 136)، ومنه فإنّ المهمة الأساسية التي اضطلع بها ريكور في سياق التأسيس الهرمينوطيقا الذات هو إسكان الكوجيتو في عوالمه الممكنة.

إنّ الموت لا يعني موت الكوجيتو نفسه بل هو نقطة ارتكاز وجودية لاستكمال فهمه في تجربته المتكاملة التي يجب أن يُستعاد فيها، كما يمثل هاجساً للتفكير بالموت وليس التفكير في الموت، إذ إنّ "القلق المبدئي والذي يجعل من وجودي في العالم يتأكل، ليس محايثاً لوجودي بشكل تام" (Ricœur, Histoire et vérité, 1955, p. 230)، إنّه قلق مؤجل ومُحال إلى زمن غير حاضر ممّا يجعل "الكتابة بعد الموت" مشروعاً مكتملاً للكوجيتو نفسه، إذ "ليس هناك تاريخ للحاضر بالمعنى السردي للكلمة، فلا يمكن أن يكون إلا استباقاً لما سيكتبه المؤرّخون عنّا في المستقبل" (Ricœur, Temps et récit, Tome I, 1983, p. 208)، أي أنّ مشروع التشييد النهائي للكوجيتو لا ينتهي بموت الأنا بل يستمرّ بعده في خطاب استباقي هو في بنية "المشروع" نفسه، لأنّ "الإحالة إلى الذات، كيفما أمكنها أن تكون، هي إحالة غير قابلة للانفصال عن الإحالة إلى مشروع..." (Ricœur, Philosophie de la volonté: le volontaire et l'involontaire, 1967, p. 57)، وهكذا أمكننا إعادة صياغة مقولة الكوجيتو الريكوري بـ "أنا أستطيع، أنا أتكلّم، أنا أحكي عن نفسي، أنا أموت".

5. خاتمة:

لقد أراد ريكور من خلال مشروع "هرمينوطيقا الذات" أن "يصبح الكوجيتو مستقراً" (Ricœur, Soi-même comme un autre, 1990, p. 15)؛ لأنّ المسار الذي اتّخذه في تاريخ الفلسفة الحديثة جعل منه كوجيتو محطّماً من الداخل أي أنّه تغلّف بمقولات العقل ولكنّه ظلّ منحوراً في عمق الأنا الذي يستند إليه بفعل الشك المنهجي لدى ديكرت، القلبي لدى كانط، الشك الجذري لدى نيتشه، وأخيراً الترنسندتالي لدى هوسرل، وهو ما أدّى إلى تآكل الذات وهشاشة وضعها الأنطولوجي أمام العالم الذي يتضخّم في اللغة ممّا يدفع الدلالات الأساسية للوجود تتراجع إلى الخفاء والالتباس والغموض وهي الحالات التي تمنع من رؤية واضحة للعقل في تجلّياته الإنسانية.

لقد أراد ريكور، إذًا، أن يدفع بالإشكالية الهرمينوطيقية إلى صُلب الوضع الأنطولوجي الذي يُبنى على الصيغة "الكينونة-في-العالم"، أي تلك الكينونة التي لا تكون إلا في تلك الرابطة مع العالم كما أنّ العالم لا يكون إلا بالارتكاز على كينونة مخصصة وبواسطة ربط

